



دواعي وإرهاصات النظم النحوي وأولياته

The Motives and Harbingers of the Grammatical System and its Priorities

مزبود سامية

جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، (الجزائر) mezioued.samia@gmail.com

ملخص

تعتبر اللغة من أكثر الميادين التي يعنى الاهتمام بها في كل مراحل التعلم، لما لها من أهمية قصوى في حياة الفرد والمجتمع، فهي وعاء الحضارات وتطورها تتطور العلوم؛ لذا اتخذت مجالا للبحث ووضع النظريات اللغوية التي خضعت لها مستويات اللغة، ويمكن لأي باحث وهو يبين أحضانها أن يدرك بأن الجانب النحوي يشكل شيئا من الصعوبة في تعلم هذه اللغة؛ لأنه يمثل صورة اللغة العربية بجميع ظواهرها؛ لذلك نجد أن العلماء قد بادروا إلى البحث عن سبل تيسيره وتعليمه، فتوج نشاطهم بتصنيف المنظومات النحوية، وقد جاء هذا المقال بهدف الكشف عن الدوافع الحقيقية التي جعلت العلماء يلجؤون إلى النظم دون النثر كوسيلة في تسهيل تعلم اللغة، ومن هم رواد النظم النحوي، وما هي مظاهر جهودهم في مواجهة مشكلة تعليم النحو. وقد أسفرت الدراسة على أن المنظومات النحوية قد اقتصرت بها علماء أفذاذ، فراج النظم واستعمل كوسيلة تعليمية لتسهيل دراسة قواعد اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: النظم؛ النحو؛ تيسير؛ القواعد؛ التعليم؛ المتعلم.

Summary:

Language is considered one of the most important fields that need attention at all stages of learning because it is crucial in personal and social life. It is the vessel of civilizations, and with its development,

sciences evolve. Therefore, it has become a field for research and the development of linguistic theories, to which the levels of language have been subjected. Any researcher who delves into it can realize that the grammatical aspect poses a certain degree of difficulty in learning this language, as it represents the image of the Arabic language with all its phenomena. Consequently, scholars have endeavored to research ways to facilitate and teach it, and their efforts have culminated in the classification of grammatical systems. This article aims to reveal the true motives that led scholars to resort to systems rather than prose as a means of facilitating language learning, who the pioneers of the grammatical system are, and what are the manifestations of their efforts in addressing the problem of teaching grammar. The study has revealed that grammatical systems have been the specialty of distinguished scholars, and the systems have become widespread and used as an educational tool to facilitate the study of the rules of the Arabic language.

**Keywords:** Systems; Grammar; Facilitation; Rules; Education; Learner

#### 1. مقدمة:

لما كان النحو دعامة علوم اللغة العربية وركيزتها الأساسية، ولا يمكن لمن يشتغل بالدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية والفقهية، العدول عن هذا العلم الذي يمثل صورة اللغة العربية؛ كان لابد لكل دارس أو باحث أن يكون ضليعا بهذا العلم. غير أنّ من أقبلوا على تعلّم النحو وسبر أغوار اللغة قد وجدوا شيئا من الصعوبة وربّما يعود ذلك إلى كثرة القواعد التي تحكم ظواهر اللغة، فما لبث العلماء يبحثون عن وسيلة مثلى لتيسير تعلّمه ونشره وبصورة ترسخ في الأذهان؛ فظهرت الكثير من المؤلفات التي تصبو إلى الإلمام بهذه القواعد وشرحها إلى أن فطن العلماء إلى إمكانية توظيف الشعر ليكون وسيلة سهلة لنقل المعلومات وحفظها خاصة بالنسبة للعقلية العربية المشهورة بقدرتها على حفظ الشعر وروايته؛ لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام هو: منذ متى بدأ توظيف الشعر لتيسير تحصيل علم النحو؟ وكيف أطلق على هذا النوع من الشعر؟ وبما امتاز؟ ومن هم رواده؟

فقد بذل في تهوين النحو جهود مجيدة واصطنعت أصول التعليم اصطناعا بارعا ليكون واضحا؛ لكن قبل أن نتعرّف على تلك الجهود حريّ أن نتعرّف على حدّ النحو وأوليائه.

## 2. ماهية علم النحو وإرهاصاته:

يقول النحاة في تحديد علم النحو: «علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناء»<sup>1</sup>، فغاية النحو بيان أسباب البناء وعلله، وبيان الإعراب وتفصيل أحكامه حتى سماه بعضهم علم الإعراب<sup>2</sup>.

غير أنّ هناك من الدارسين من يرى في هذا التحديد تضيق شديد لدائرة البحث النحوي وتقصير لمداه فساقوا تعريفاً آخر يتجلى في كونه « قانون تأليف الكلام، وبيان لكلّ ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجمل حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدّي معناها.

وذلك أنّ لكلّ كلمة منفردة معنى خاصاً تتكفّل اللغة ببيانه، وللكلمات مركّبة معنى؛ هو صورة لما في أنفسنا، ولما نقصد أن نعبر عنه ونؤدّيه إلى الناس. وتأليف الكلمات في كلّ لغة يجري على نظام خاص بها، لا تكون العبارات مفهومة ولا مصوّرة لما يراد حتى تجري عليه، ولا تزيع عنه.

والقوانين التي تمثّل هذا النظام وتحدّده تستقر في نفوس المتكلّمين وملكاتهم، وعنها يصدر الكلام، فإذا كشفت ووضعت ودوّنت فهي علم النحو»<sup>3</sup>.

فقد ذهب المصنّفون الأوائل إلى أنّ ظهور النحو كان بسبب ما كان من شيوع اللّحن في العربية حين اتّسعت دائرة المجتمعات العربية القديمة لما كان من الفتوح الإسلامية التي اعتنقت الإسلام فأقبلت على العربية تتعلّمها «فلما نشأ الجيل الثاني في الإسلام اضطربت السلائق، وذلك بعد أن كثّر الدخيل وعلقته الألسنة لدورانه في المعاملات وتنزّله الاجتماع منزلة المعاني الثابتة، فأنحرفت به ألسنة الحضر عن نهجها العربي، وخيف من تمادي ذلك على لسان العرب من الفساد؛ فوضع أبو الأسود الدؤلي أصول النحو؛ ثم كان الناس يختلفون إليه يتعلمونها منه»<sup>4</sup>.

على أنّ اللحن لم يكن مقصوراً على غير العرب ممّن شملهم الإسلام، بل تجاوز ذلك إلى العرب أنفسهم فقد قيل أنّ الحجاج بن يوسف، وهو من أهل الفصاحة، قد عرض له اللّحن<sup>5</sup>، فكيف يكون حال جمهرة من الرجال ممّن اشتهروا بالعلم، ممّن يرجعون إلى أصول غير عربية كالحسن البصري مثلاً وطائفة أخرى من هؤلاء لم ينجوا من غائلة اللحن<sup>6</sup>.

ومن أجل ذلك فكّر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعربون على ألا يرتكبوا شيئاً من اللحن، وارتكاب اللحن هجنة وعيب للعالم، وللعربي، وذلك لأنّ شيئاً منهم عرض

لجمهرة المسلمين عرباً وغير عرب وهم يتلون القرآن، والمسلمون أشدَّ حرصاً على ألا يحدث شيء من هذا؛ فلقد كانت العربية لغة التنزيل العزيز ولغة السنة النبوية الشريفة، فليس من المقبول أن يعرض لهذه اللغة الشريفة شيء من ممّا يقدر فيها من اللحن الذي بدأ يشيع، وإذا كانت العربية قد شرفت بهذه المنزلة العليا فهي كلام الله وكلام نبيه، وهي المروءة الظاهرة، فحريّ بالمسلمين أن يعملوا على صونها وإبعادها على غائلة اللحن فوضعوا علم النحو.

وبعد أن عرفنا حدّ النحو ودعوات تأصيل علم النحو حريّ بنا أن نسبر أغوار ماهية المنظومات النحوية، والدواعي التي أدت إلى وجود هذا النوع من النظم.

### 3. حدّ ودواعي النظم النحوي:

لقد احتاج العلماء بسبب فساد الألسنة إلى تحبيب علم النحو الذي نشأ في القرن الثاني واستقرت أوضاعه إلى الناشئة، ولهذا نجد لهم شعراً تعليمياً في مدحه يقول اسحق بن خلف البرهاني:

النَّحْوُ يَسُطُّ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ وَالْمَرْءُ تَكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنْ  
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَهَا فَأَجَلُهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ.  
وللكسائي قصيدة في هذا المعنى يقول فيها أيضاً:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعُ وَبِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ  
فَإِذَا مَا أَبْصَرَ النَّحْوُ فَتَى مَرَّ فِي الْمَنْطِقِ مَرًّا فَاتَّسَعَ  
فَاتَّقَاهُ كُلُّ مَنْ جَالَسَهُ مِنْ جَلِيسٍ نَاطِقٍ أَوْ مُسْتَمِعٍ  
وَإِذَا لَمْ يَبْصُرِ النَّحْوُ فَتَى هَابَ أَنْ يَنْطِقَ جُبْنًا فَانْقَطَعَ  
فَتَرَاهُ يَنْصَبُ الرَّفْعَ وَمَا كَانَ مِنْ خَفْضٍ وَمِنْ نَصَبٍ رُفِعَ  
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يَعْرِفُ مَا حَرَفَ الْإِعْرَابُ فِيهِ وَصَنَعَ  
وَالَّذِي يَعْرِفُهُ يَقْرُؤُهُ فَإِذَا مَا شَكَّ فِي حَرْفٍ رَجَعَ  
نَاطِلًا فِيهِ وَفِي إِعْرَابِهِ فَإِذَا مَا عَرَفَ اللَّحْنَ صَدَعُ  
فَهَمَّا فِيهِ سَوَاءٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ الْأَلْسُنُ فِينَا كَالْبِدَعِ  
كَمْ مِنْ وَضِيعٍ رَفَعَ النَّحْوُ وَكَمْ مِنْ شَرِيفٍ قَدْ رَأَيْنَاهُ وَضَعُ<sup>7</sup>.

فقد تطوّر الشعر العربي وأصبح يؤلّف من أجل حاجة المدرسة اللّغوية لحفظ ضوابط النحو وتقييد شوارده؛ لأنّ العلماء قد وجدوا أنّه أيسر حفظاً من النثر فاستعانوا به؛ فالاتجاه التعليمي لعلماء العربية جعلهم يتصوّنون أنّه من أسباب تيسير العلم على المتعلّمين، فنظموا قواعدها شعراً ظلّنا منهم أنّ ذلك يسهّل على الدارسين حفظها.

وقد أطلقوا على هذا النوع من الفنّ اصطلاح "المنظومة" والذي يراد به «كلّ صيغة وزنية تتناول الأفعال العلمية لا الشعرية، وهي بهذا الاختصاص تخلو من لغة الأدب المجازية»<sup>8</sup>

فالمنظومة في الدراسات اللّغوية عامة تقتزن بغايتها التعليمية التي تقوم على عرض قضايا اللغة بأسر الطرق إلى الحفظ وأقربها إلى الاستيعاب، وذلك بعد ما فطن مصنّفوا العلوم اللّغوية وبخاصة النحو إلى أنّه بالإمكان توظيف الشعر وإيقاعاته في صياغة منظومات نحوية تسهم في تسهيل تعلّمه وتيسّر حفظ قواعده وتمكّن من استيعابه وسرعة استحضاره وقت الحاجة؛ لأنّ حفظ القاعدة هو الوسيلة المثلى للابتعاد عن اللّحن والتعبير بلغة فصحي.

#### 4. إرصاصات المنظومات النحوية:

ممّا لاشكّ فيه أنّ الفنّ التعليمي إنّما اقترن باتّساع العلوم والمعارف وازدياد الإقبال على التعليم والتعلّم في القرن الثاني، وكان ذلك أمام إحساس المعلّمين والمتعلّمين على حدّ سواء بحاجتهم إلى نوع من التأليف المدرسي يسهّل نقل المعلومات وحفظها؛ لذا ظهرت في تاريخ النحو العربي منظومات نحوية كثيرة، وقد توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربي، ولعلّ توالى تأليف تلك المنظومات منذ تلك الفترة قد استمرّ دون انقطاع، بطيئاً مرة، ومتواليًا مرة أخرى، هنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الدارسين، وأصبحت مضرب المثل في الإشارة إلى هذا النوع من التأليف، وجار التاريخ على بعضها، وتخلّى عنه فظلّ حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقّب محاولاً الكشف وتأصيل النسبة، والتأكّد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها.

ومن بين المنظومات التي اختلف في تأصيلها تلك المنظومة المنسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدي، والتي كتبت في تلك المرحلة المبكّرة من تاريخ النحو العربي، وذلك بحجّة خلوّها من التعليقات، وورود مصطلحات لم تكن معروفة لدى البصريين.

ومهما يكن من أمر فإنه يبقى لهذه المنظومة السبق الزمني في تأليفها عن بقية المنظومات التي ظهرت بعدها، وقد جاءت هذه المنظومة في 293 بيتاً ضمّت مختلف أبواب

النحو العربي، وكانت مقدّماتها التي وصلت إلى 26 بيتا تمهيدا للقارئ وتوطئة نفسية له لقبول هذا العلم الذي اتّسم عند البعض بالصعوبة بدلا من الدخول إلى النحو مباشرة ومنها ما يلي<sup>9</sup>:

الحمد لله الحميد بمتّه أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب  
حمدا يكون مبلّغا روائده وبه أصير إلى النجاة وأقرب  
وعلى النبيّ محمّد من ربّه صلواته وسلام ربّي الأطيب  
إني نظمت قصيدة حرّرتها فيها كلام مونق وتادّب  
لذوي المروءة والعقول ولم أكن إلّا إلى أمثالهم أتقرب  
عربية لا عيب في أبياتها مثل القناة أقيم فيها الأكعب  
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها عجا ويطرق عندها المتأدّب  
وأول الموضوعات النحوية تم التطرّق إليها من خلال هذه الأبيات:

فإذا نطقت فلا تكن لحنّة فيظللّ يسخر من كلامك معرب  
النحو رفع في الكلام وبعضه خفض وبعض في التكلّم ينصب<sup>10</sup>.

ثمّ استمر في معالجة كثير من الأبواب النحوية؛ فبين المقدمة والنهاية عالج أمورا نحوية كثيرة -لا يتّسع المقام لعرضها جميعها ههنا- بأسلوب يتّسم بالسهولة والابتعاد عن التعقيد، والابتعاد عن الجدل النحوي.

وهناك فترة زمنية أخرى بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الألفيات النحوية) التي ظهرت واشتهرت، نذكر منها ما ألفه أحمد بن منصور البشكري<sup>11</sup> والتي ضمّت ألفان وتسعمائة وأحد عشر بيتا، وقد ذكر في خطبته ما نصّه: «إني اعتمدت في تأليف هذه الأرجوزة لما وجدت كثيرا ممّن سبقني إلى مثلها قصّر عن مقصدي فيها بتطويل بعيد المعنى، واختصار نزر المجتني، واخترت أواسط الأمرين بين الإيجاز والإطالة ولم اجرّد مذهبها بعينه، لكن عدلت إلى ما كان أقوى حجة عندي، وذكرت بعض ما اختلفوا فيه كلّيا للإيضاح

ومنه»<sup>12</sup>:

فَجَمَعْنَا زيدا على أزيدٍ وأزيدُ أن شئت أوزيدُ  
وربّما قيل زيود وزُيدُ وجُمعنا العبد عباد وعبدُ  
وجائز في دائم الأفعال جمعٌ وتوحيدٌ على الأحوال  
لقولنا قائمُ الزيدانِ وإن أردتَ قلتَ قائمانِ  
وقائمُ أنتم ضعيف جدا أجازَه الأَخفشُ منهم قَرَدَا

والجمعُ منه أَقبلَ الهنداتُ وذهبَ العمّاتُ والجَدّاتُ  
ويُقبلُ الهنداتُ في الفعلِ الأنفُ وجائزُ تقبل ما فيه خُلِفَ  
وقائِمُ ببابكَ الهندانِ إن يشترِكَ في الفعلةِ اثنتانِ  
وإن أردتَ قلتَهُ مشفوعاً فهو صحيحٌ عندهُم جميعاً  
والخبرُ التابعُ لا المتبوعُ ففيه ذكرُ مضمِرٍ مرفوعُ  
أكان فعلاً أم كان من الأسماءِ هذا الذي قالَ به الكسائي  
وعند سيبويه بعض النقيضِ بقوله لا ذكرَ في اسم محض  
لكنّه في الفعلِ أو في الفاعلِ كقال أو يقول أو كقائلٍ  
وهكذا يروى عن الفراءِ خالفَ فيه مذهبَ الكسائي  
وهكذا زيداً دخلت دأزه وعامراً أمسى رأيتُ جازَه  
وفي نصيبين وقتسرينا فإنَّ قوماً يعربونَ النونا  
وآخرون أعربوا ما قبلُ كمسلمينَ فافهموا ما تَبَلُّو  
وهكذا مادامُ ثم لم يرمِ وصارَ المشتق من هذا الكلمِ  
وسيداً أصبحَ ذو السماحةِ جائزَةً واضحةً الفصاحةِ  
واسطها الاسم وناديتها الخبر فالاسم تالٍ لها على الأثر  
لكن إذا أضمرتَ فيها الحرفاً فإنَّ فيها عِوَجاً لا يخفى  
فلا تقل غضبانَ زيدٌ أصبحاً فليس بالقائلِ من أفصحاً  
وما جوادك الغلامُ راكبُ فليس للجوادِ يلقي ناصبُ  
إلا ابن كيسانَ من المذاهبِ فإنَّه أجازَ نصبَ الراكبِ  
وفي حروفِ الجحد مثلُ لم يزلَ تقديمنا أخبارها فيه خَطَلُ  
فقوماً ما زالتِ الأحياءُ أصاله البصريُّ والفراءُ  
وغيرُهُ من عُلماء الكوفةِ فيه لهم إجازةٌ معروفةٌ  
ولا يقالُ إنَّ جاء الراكبُ لناصرٍ فيه تلاهُ ناصبُ  
فإن جعلتَ بينهما صفاتٍ جازَ لفعلٍ بعدها أن يأتي  
إنَّ لدى زيد ثوى أبوكا وإنَّ أمسى خاننا أخوكا  
فالاسمُ في المعنى لدى الفراء ومُبطل في مذهبِ الكسائي  
ومضمِرُ البصري فيهِ الهاءُ مكثفياً بالصفةِ اكتفاءً

وفي القرن الرابع أيضا ألف الحريري منظومته «ملحة الإعراب»<sup>13</sup> والتي يقول فيها في باب الكلام:

حَدُّ الْكَلَامِ مَا أَفَادَ الْمُسْتَمِعُ نَحْوُ سَعَى زَيْدٍ وَعَمَرُو مُتَّبِعٍ  
وَنَوْعُهُ الَّذِي عَلَيْهِ يُبْنَى اسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ مَعْنَى<sup>14</sup>.

فيستفاد من ذلك أن الكلام عند النحاة: لفظ أفاد السامع إفادة تامة، ويتدرب من فعل واسم نحو: سعى زيد، أو من اسمين نحو: عمرو متبع.

و نذكر منها أيضا ما جاء في باب الاسم والفعل والحرف:  
فَالِاسْمُ مَا يَدْخُلُهُ مِنْ وَإِلَى أَوْ كَانَ مَجْرُورًا بِحَتَّى وَعَلَى  
مِثَالُهُ زَيْدٌ وَخَيْلٌ وَغَنَمٌ وَذَا وَأَنْتَ وَالَّذِي وَمَنْ وَكَمْ<sup>15</sup>.

فكل ما يدخل عليه حرف جر فهو اسم.

وَالْفِعْلُ مَا يَدْخُلُ قَدْ وَالسَّيْنُ عَلَيْهِ مِثْلُ بَانَ أَوْ يَبِينُ  
أَوْ لَحَقْتُهُ تَاءٌ مَنْ يُحَدِّثُ كَقَوْلِهِمْ فِي لَيْسَ لَسْتُ أَنْفُتُ  
أَوْ كَانَ أَمْرًا ذَا اشْتِقَاقٍ نَحْوُ قُلْ وَمِثْلُهُ ادْخُلْ وَانْبَسِطْ وَاشْرَبْ وَكُلْ<sup>16</sup>.

فكل كلمة يدخل عليها قد والسين فهي فعل نحو بان أو يبين، وكل كلمة تلحقها تاء الفاعل فهي فعل نحو ليس، وكل لفظ دل على الطلب وكان مشتقا فهو فعل أمر نحو: قل.

وَالْحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عِلَامَةٌ فَحَسَّ عَلَى قَوْلِي تَكُنْ عِلَامَةً  
مِثَالُهُ حَتَّى وَلَا وَثُمَّ وَهَلْ وَبَلْ وَلَوْ وَلَمْ وَلَمَّا<sup>17</sup>.

فالحرف لا يقلب علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، فعلامته عدم قبوله لعلامتهما. ويذكر المؤلفون أن هناك مجموعة من المنظومات التي ظلت حبيسة المخطوطات القديمة، وأصبح الإفلات بين طيات هذه المخطوطات يحتاج مغامر لتأصيل النسبة، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها<sup>18</sup>.

ومن المنظومات النحوية التي ظهرت واشتهرت بين الدارسين وأصبحت مضرب المثل في الإشارة إلى هذا النوع من التأليف ألفية ابن مالك الشهيرة التي وضعها في القرن السابع هجري، وألفية ابن معط، وألفية السيوطي.

فلا بن معطي المتوفي سنة (628هـ) بالقاهرة منظومة بألف بيت من بحر السريع وبحر الرجز، وقد بدأ ابن معط تأليف ألفيته سنة 593هـ وأتمها سنة 595هـ واستهلها بالأبيات التالية:

يَقُولُ رَاجِي رَبِّهِ الْغُفُورِ يَحْيَى بْنُ مُعْطٍ بْنُ عَبْدِ الثَّوْرِ  
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا بِأَحْمَدٍ دِينًا لَهُ ارْتَضَانَا  
 فَلَمْ يَزَلْ يَنْمَى بِهِ الْإِسْلَامُ حَتَّى اسْتَبَانَتْ لِلْهُدَى أَعْلَامُ  
 مُؤَيَّدًا مِنْهُ بِخَيْرِ الْكُتُبِ وَحَيًّا إِلَيْهِ بِلِسَانِ عَرَبِي  
 لِكَوْنِهِ أَشْرَفَ مَا بِهِ نُطِقَ كَمَا الرَّسُولُ خَيْرُ مَخْلُوقٍ خَلِقَ  
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ ثُمَّ سَلَّمَ وَإِلَيْهِ وَصَحْبِهِ وَكَرَمًا  
 وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ جَلِيلُ الْقَدْرِ وَفِي قَلِيلِهِ نَفَادُ الْعُمُرِ  
 فَأَبْدَأُ بِمَا هُوَ أَهَمُّ فَأَلْهَمُ فَالْحَازِمُ الْبَادِي فِيمَا يُسْتَتَمُ  
 فَإِنَّ مَنْ يُتَّقِنُ بَعْضَ الْفَنِّ يَضْطَرُّ لِلْبَاقِي وَلَا يَسْتَغْنِي  
 وَذَا حَدَا إِخْوَانُ صِدْقِي لِي عَلَى أَنْ اقْتَضَوْا مِنِّي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَ  
 أَرْجُوزَةً وَجِيزَةً فِي النَّحْوِ عِدَّتُهَا أَلْفٌ خَلْتُ مِنْ حَشْوِ  
 لِعِلْمِهِمْ بِأَنْ حَفِظَ النَّظْمُ وَفَقِيَ الذِّكْرُ وَالْبَعِيدُ الْفَهْمُ  
 لَأَسَيِّمًا مَشْطُورَ بَحْرِ الرَّجَزِ إِذَا بُنِيَ عَلَى اِزْدِوَاجِ مُوجَزِ  
 أَوْ مَا يُضَاهِيهِ مِنَ السَّرِيعِ مُزْدَوِجِ الشُّطُورِ كَالْتَصْرِيعِ  
 فَقُلْتُ غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَاسِدٍ أَوْ جَاهِلٍ أَوْ عَالِمٍ مُعَانِدٍ

وقد نسج على منواله محمد بن عبد الله بن مالك المتوفي سنة 672هـ، وقد اعترف ابن مالك بفضل ابن معطي وسبقه في نظم الألفية في النحو فقال<sup>20</sup>:

وَتَقْتَضِي رِضَى بَغِيرِ سُخْطٍ فَائِقَةُ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مُعْطِي  
 وَهُوَ بِسَبْقِ حَائِزٍ تَفْضِيلًا مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلِ  
 وقد أخذ ابن مالك من ابن معط يقول ابن معطي في التوابع<sup>21</sup>:  
 الْقَوْلُ فِي تَوَابِعِ الْكَلِمِ الْأَوَّلِ نَعْتُ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَلُ  
 ويقول ابن مالك<sup>22</sup>:

يَتَّبَعُ فِي الْإِعْرَابِ الْأَسْمَاءُ الْأَوَّلُ نَعْتُ وَتَوْكِيدٌ وَعَطْفٌ وَبَدَلُ.

وهو عبارة عن نقل ما قاله ابن معطي، والفرق بينهما هو أن ابن مالك نظم ألفية له تلم بمسائل أكثر وتكون كلها من بحر الرجز، ووفق إلى ما أراد، ورزقت ألفيته للشهرة في التعليم فمازال الطلبة يستظفرونها، وقد بدأها ابن مالك بقوله<sup>23</sup>:

- قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ بَنُ مَالِكٍ أَحْمَدُ رَبِّي اللَّهُ خَيْرُ مَالِكٍ  
 - وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيهِ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيهِ

-تَقَرَّبُ الْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزٍ وَتَبَسُّطُ الْبَدَلِ يَوْعِدُ مُنْجَزٍ

وقد فاقت ألفية ابن معطي لفظاً لأنها من بحر واحد وتلك من السريع والرجز، ومعنى لأنها أكثر أحكاماً منها، وللجلال السيوطي ألفية زاد فيها على هذه كثيراً وقال في أولها<sup>24</sup>:

فَأَيْقَنُ الْفِيَّةُ ابْنَ مَالِكٍ لِكُونِهَا وَاضِحَةً الْمَسَالِكِ  
وَجَمْعُهَا مِنَ الْأُصُولِ مَا خَلَتْ عَنْهُ وَضَبُّ مُرْسَلَاتٍ أَهْمَلَتْ  
تَرْتِيهَا لَمْ يَخَوْ غَيْرِي صُنْعَهُ مُقَدِّمَاتٍ ثُمَّ كُتِبَ سَبْعُهُ  
وَأَسْأَلُ اللَّهَ وَقَاءَ الْمُلتَزِمِ فِيهَا مَعَ النَّفْعِ وَحُسْنِ الْمُخْتَمِ

كل تلك الجهود وغيرها تثبت أن المنظومات النحوية قد اختص بها علماء أفذاذ لتسهيل دراسة قواعد لغة القرآن الكريم وحفظها.

5. خاتمة: مما تقدم تبين لنا أن الشعر التعليمي كان اتجاهاً جديداً من اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني هجري، دعا إلى وجوده انتشار التعليم وامتزاج الثقافات ودخول علوم ومعارف أجنبية إلى الفكر العربي؛ لأجل ذلك وجدنا أن تأليف المنظومات النحوية قد توالى منذ نشأة النحو العربي في القرن الثاني هجري إلى أن نضج على يد علماء النحو؛ فقد راج النظم لسهولة حفظه واستظهاره، فاستعمل كوسيلة تعليمية لتسهيل قواعد النحو العربي والتي فتنت تتسم بالصعوبة لدى العديد من المتعلمين من طلاب اللغة.

### مراجع البحث وإحالاته:

- 1 إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص 17.
- 2 نفسه، الصفحة نفسها.
- 3 المرجع السابق: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص 17.
- 4 مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1421هـ-2000م، ج 1، ص 188.
- 5 أبو عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت، ج 1، ص 163.
- 6 نفسه، ص 165.
- 7 أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1422هـ-2001، مج 11، ص 412.

- 8 علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق عادل أنور حضر، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1428هـ-2007م، ص217.
- 9 أحمد عفيفي، المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995، ط1، ص32.
- 10 المرجع السابق: أحمد عفيفي، المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص33.
- 11 أبو حيان، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م، ص270.
- 12 نفسه، ص270-271.
- 13 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1421هـ-2000م، ص234.
- 14 أبو القاسم بن علي الحريري البصري، مطبوعات أسعد محمد سعد الحبال وأولاده، جدة، ملحة الإعراب، مطبوعات أسعد محمد سعد الحبال وأولاده، جدة، د.ط، د.ت، ص2.
- 15 المرجع السابق: أبو القاسم بن علي الحريري البصري، ملحة الإعراب، ص2-3.
- 16 نفسه، ص3.
- 17 نفسه، الصفحة نفسها.
- 18 أحمد عفيفي، المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ص9.
- 19 يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، ضبط وتقديم سليمان إبراهيم البلكي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2010، ص17.
- 20 أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، تحقيق سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، د.ط، د.ت، ص28.
- 21 المصدر السابق: يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، ص40.
- 22 المصدر السابق: ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ص131.
- 23 نفسه، ص27.
- 24 جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ألفية السيوطي النحوية، دار إحياء الكتب النحوية، مصر، د.ط، د.ت، ص2.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
- 2- أبو حيان، تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.
- 3- أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، تحقيق سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، د.ط، د.ت.

- 4- أبو عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 5- أبو القاسم بن علي الحريري البصري، ملحة الإعراب، مطبوعات أسعد محمد سعد الحبال وأولاده، جدة، د.ط، د.ت.
- 6- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تحقيق بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ-2001.
- 7- أحمد عفيفي، المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1995، ط1.
- 8- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ألفية السيوطي النحوية، دار إحياء الكتب النحوية، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د.ط، د.ت.
- 9- علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق عادل أنور حضر، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1428هـ-2007.
- 10- محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1421هـ-2000م.
- 11- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- 12- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ-2000م.
- 13- يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، ضبط وتقديم سليمان إبراهيم البلكي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 2010.